

قراءة تحليلية لميمية القاعر بلقاسم بن منيع الجيللي: "نزهة النبي في محاسن الحبيب"

د. مبروك زيد الخير

أستاذ اللغويات والبلاغة القرآنية، جامعة عمّار ثليجي،

الأغواط، الجزائر

ABSTRACT :

This article deals with a poem from the ancient forgotten Algerian heritage written by the poet Belkacem Ben Manie Djidjli to praise the noble Prophet with the title '*The journey of the wise man in search of the qualities of the beloved prophet*'. The article gives an overview about the 'madih' (praising poetry) and its value in literature and thought, and reveals the importance given by scholars to this 'mimiya'. Known by its smoothly flowing ideas, this text has been analyzed from the point of view linguistics, rhetoric and metrics. The poet has successfully managed to gather the verses evoking the distinctive qualities of the Prophet through a rich and complex lexical network used purposely to highlight the structures of his poem which combines harmoniously the religious and the stylistic aspects in an attempt to elucidate the descriptive content. The poet relied on a refined lexicon marked by a grammatical, rhetoric and metric isotopy, which provides a material for the analysis of the horizons, the meanings, the tissue, and the impact of the text and its ability to accept the mechanisms of modern linguistics.

1. توطئة:

كلّما تركزّس البحث، عن شخصيّة لامعة من شخصيّات الأمة، التي ملأت الدنيا وشغلت الناس، في أيّة ضاحية أو ناحية، من هذا الوطن المعطاء، الذي أنتج من العبقريّات الحسان، ما ملأ المكان، وزحم الزّمان، ازددنا يقينا، بأنّ عطاءات الجزائر للمدنيّة الإسلاميّة، لم يكن محدودة، وإنّما كانت مربوطة بفاعليّة حضاريّة أكيدة، انبجست عن أنوار متدفّقة، ومبادرات متألّقة، مثّلت قيمة إضافيّة زاكية، سجّلتها صحائف التاريخ، ورسمتها حقائق الدّهر ووقائعه، وتمخّضت عن ألوان من الآثار، وصنوف من الأخبار، وأنواع من المخطوطات والإبداعات، التي زخرت بها الرّفوف من مختلف العلوم والصّنوف، فنقلت للأجيال من الخلف، ما أنتجه الماضون من عباقرة السّلف، رغم ما أحاط بالوطن من أزمات ومحن، إذ عبّرت الأمة خلال مسارها، عن إبراز طرائق قديدا، شهدت ضمنها الميلاد الحضاريّ المتألّق، والتّسّم العلميّ المتألّق، واكتنفتها ألوان شتى من المغالبة والمجازبة، وعاشت خلالها ملامح من الفتن، وأمواج من المحن والإحزن.

ولقد كان الاستعمار مضيّقا على الأمة، محجّرا على طاقاتها وقدراتها، مستنزفا لخيراتها وثرواتها، فسلب عليها أشكالاً من التّجهيل والمسخ، وألوانا من التّزوير والفسخ، وكرس فيها فنونا من البرمجة القسريّة، بغرض النّزوح، إلى عدوة التّخلف والتّفكّك، والانفصام عن أصول الهويّة، والنّأي عن ملمحيّة التّوق، إلى التطوّر والتحرّر والمدنيّة، ولم يكن ذلك الصّراع مقارعة بالسّنان، ولا مصارعة بالسّلاح، ولكنّه برمجة استلاييّة ماكرة، تجلّت في معالم الغزو الفكريّ، وتكريس التّبعيّة، وانبتات الحاضر عن الماضي، وإفساد الذّوق الأصليّ العريق.

لقد كان المنطلق في عملية الحق التدريجي للهوية، قائما على عقيدة عدوانية سافرة، لدى الجنرالات والكاردينالات، من أولئك الطغاة البغاة الأوغاد، الذين خانوا معاهداتهم، وطغوا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد، وقد كان منطلق الحملة الغازية للجزائر، اعتقاد الحاملين كبرها، أنهم يملكون التفويض الإلهي بتنصير الأراضي التي كانت مسيحية في عهد الرومان القدم، ولطالما تصوّر الأسقف لافيغري نفسه ممثلا للسيد المسيح، لطمس معالم الدين، من عقول الجزائريين وقلوبهم، ولكن سعيهم آل إلى خسار وبوار، لأن العقيدة كانت أمتن وأمكن، وقدروا وسخرت الأقدار، وأرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ولكن الله أتم نوره، وأظهر دينه على الدين كله، ولو كره الكافرون، وفي هذا المضمار، يقول تعالى: [الصف/09.08].

لقد اصطدم الغازي الفرنسي، بما كان في الجزائر، من عمار علمي وثقافي، وما رُسي من أصالة وإنية، وما لاقاه من مواجهة للمحافظة على الهوية، وقد استنبت ذلك الصراع المهل، أسماء لامعة في دنيا المقاومة الذاتية عبر أحقاب، والتكوين العلمي خلال عصور ودهور، فكان يحي بن معط الزواوي، وأبو الفضل المشدالي، ومنصور بن عبد الله الزواوي، وعيسى بن مسعود المنقلاقي، والمهدي السكلاوي، وطاهر الجزائري، وابن مرزوق الحفيد، ومحمد بن أحمد العقباي، وعبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، ويحي المازوني، ومحمد بن يوسف السنوسي، ومحمد بن عبد الله التنسي، وعبد الرحمن الأخضر، ومحمد بن عبد الكريم المغيلي، وأحمد الونشريسي، وعبد الحليم بن سماية، ومحمد العاصمي، ومحمد بن عبد الرحمن الديسي، وأبو القاسم الحفناوي، وحمدان الونيسي، وابن باديس، والإبراهيمي وغيرهم، كثر من أولئك الأفاضل الأمثال، الذين حافظوا على العلم، وحصنوا الأمة بالعمار من الدمار، فاستطاعت أن تقف بالمرصاد، لكل محاولات العتو، الباغي، ولم تنته عن

عزمها في الوجود، ولا تميّزها في الشّعوب، حرب ضروس، ولا غزو مسموم، ولا تشويه مشؤوم، ولا تحريف للحقائق جلّي ولا مكتوم.

2. الإبداع الأدبي والشعري بالجزائر في القرون الخوالي:

لقد كانت السّاحة الأدبيّة، رغم احتدام الصّراع، واشتداد أوار الحرب تعجّ بالكفاءات عجّاً، وتمور بالأدباء والشّعراء مورا، فبرز الأمير عبد القادر الجزائريّ، في أوج الصّراع المسلّح في المقاومة المنظّمة والشّعبيّة بقصائده العصماء، الّتي هزّزت كيان العدو، وألهبت مشاعر أتباعه من المجاهدين الأثبات، والمقاومين الثّقات الّذين زلزلوا الأرض تحت أقدام الجيش الفرنسيّ الغاصب، ولم يخافوا في الله لومة لائم.

لقد ترك الأمير المغوار، مجموعة من المصنّفات والآثار، منها: وشاح الكتائب وزينة الجيش الحمديّ الغالب، و المقرّاض الحادّ لقطع لسان الطّاغن في دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد، وذكرى العاقل وتنبيه الغافل¹، وديوانه الرّاخر بالقصائد النّارية الحماسيّة الرّائعة، ممّا ينمّ عن عبقرية الأمير، وقدرته الفائقة على تصوير الصّراع والمشاعر، والتّحليق في سماء الإبداع السّامية، وهو الّذي تقلّد الإمارة شابا ليخلّص البلاد من أذى الغاصبين، ويفتلك الجزائر من طمع الطّامعين، ومن بديع ما عبّر به، عن ذلك العبء الّذي ناء به شابّا يافعا، دون أن ينتظره أو يطلبه، قوله :

لِذَاكَ عَرُوسُ الْمُلْكِ كَانَتْ حَاطِي	كَفَجَاةٍ مُوسَى بِالنُّبُوَّةِ فِي طُوى
وَقَدْ عَلِمْتَنِي خَيْرَ كُفٍّ لَوْصَلَهَا	وَكَمْ رَدَّ عَنْهَا حَاطِبٌ بِأَهْوَى هَوَى
فَوَاصَلْتُهَا بِكُرٍّ لَدَيَّ تَبَرَّجْتُ	وَلِي أَدْعَنْتُ وَالْمُعْتَدِي بِالنُّوى لَوَى
أَلَمْ تَرَ فِي خَنْقِ النَّطَاحِ نَطَاحَنَا	غَدَاةَ التَّقِينَا كَمْ شُجَاعٍ هَمَّ لَوَى
وَكَمْ هَامَةً ذَاكَ النَّهَارَ قَدَدْتُهَا	بِحَدِّ حُسَامِي وَالْقَنَا طَعْنُهُ شَوَى

وَمَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِكُلِّ مُهَنْدٍ وَكُلِّ جَوَادٍ هُمُّهُ الْكَرُّ لَا الشَّوَى²

ولقد كان الأمير يصول بسيفه وقلمه وبيانته، في القرن التاسع عشر للميلاد، ولم تخل القرون الخوالي أيام العثمانيين في الجزائر، من حركة شعريّة، تواكب الأحوال، وتساير الأوضاع، وقد اشتهر ما تركه المنداسيّ، وابن عليّ، وابن عمّار، والمقرّي، والمنجلاقي، وابن سحنون، وابن الشّاهد، وأمثالهم، من تراث زاخر، ممّا رواه أحمد بن سحنون في الأزهار الشّقيقة، وأبو راس النّاصر في الدّرة الأنيقة، وما رواه عبد الرّحمن الجامعيّ المغربيّ في شرحه على رجز المفتي محمّد الحلفاويّ التّلمسانيّ في: فتح وهران³، ولا شك أنّ ما حواه نفخ الطّيب للمقرّي التّلمسانيّ، و الكناشة النّاصريّة لعبدالله بن أبي بكر التّمغروطي، و مجموعة القصائد، لسعيد المنداسيّ، وما حواه ديوان سليمان بن علي التّلمسانيّ، وديوان محمّد بن عبد المؤمن الجزائريّ، وكتاب منشور الهداية، لعبد الكريم الفكون، والبستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان لابن مريم التّلمسان⁴، كلّ ذلك يدلّ على أنّ الشّعر كان موجودا ورائجا، ولم تخل منه فترة حتّى في أحلك الظّروف، وأكثرها جمودا وسلبية، خاصّة عند طغيان العاميّة، والشّعر الملحون، وشعر الفقهاء، الذي لا علاقة له بالخيال والفنّ الشعريّ الرّاقى، وقد اعتبر أبو راس النّاصر في الدّرة الأنيقة الشّعر: "ميزان الأدب وزينة الألباب، ومورد الحكمة وفصل الخطاب، وسبيل مسلوک، وله موقع عند الخلفاء والملوك، ومدحه في السنّة شهير، وبه محيت ذنوب كعب بن زهير"⁵.

لكنّه في أغراضه تأثر بالدّين الجديد، فألقى عنه لبوس الجاهليّة، ودواعي العصبية والعنجهيّة، الّتي ذهبت أدراج الرّياح مع تغيّر بنية الفكر، وأصول الاعتقاد، ودواعي التّعامل والطّموح والممارسة .

3. فنّ المديح النبوي بين التّصوّر والتّطوّر:

لئن كان النّصّ الّذي نعالجه متعلّقاً بفنّ المديح للنّبيّ الشّفيّع صليّ الله عليه وسلم، فإنّنا منهجيّاً مضطّرون إلى دراسته في إطار هذا الفنّ الّذي به عرف واشتهر، وهو فنّ من أكثر الفنون الأدبيّة شيوعاً، وإليه مال معظم الشّعراء، ونظموا فيه القصائد الطّوال والقصار، ممّا كان مآثر خلّدت الأفراد والأُمم⁶.

والمديح كان يركّز على إبراز القيم الإنسانيّة للمحافظة عليها وترسيخها في النّفوس، وقد كان منه ما هو عفويّ طبيعيّ، يصدر عن سليقة، ويتحدّر عن فطرة وجبلة، دون إرادة نفع، ولا توق إلى مغنم زائل، ومنه ما كان تكسّبا ورنواً إلى نفع عاجل، أو مصلحة عابرة، وقد برز المدح في عهد الإسلام الأوّل، ولكنّه تزامن مع الخفوت العامّة لصوت الشّعر، حيث انشغل النّاس بمن فيهم الشّعراء بالقرآن والفتوحات، وأصبح الشّعر لا يثير الاهتمام، ولا يمثّل البؤرة في التّوجّه كما كان حاله في الجاهليّة، وقد أثّر في مدح الرّسول صليّ الله عليه وسلم، ودينه وقرآنه، نماذج كثيرة جاءت على لسان العبّاس بن عبد المطّلب، وزهير بن صرد، والتّابغة الجعديّ، وحسّان بن ثابت، وكعب بن زهير، وعبدالله بن رواحة، وأنس بن زعيم بن مالك، ومالك بن عوف، وأبو الغول الطّهوي، وغيرهم⁷، من منطلق تشجيع النّبيّ صليّ الله عليه وسلم للشّعراء، كي يذبّوا عن الإسلام، وينافحوا عن دينهم الّذي سلقه شعراء الكفر، باللسنة حداد أشخّة على الخير،

فقال لحسان : اهجهم وروح القدس معك، باعتبار أنّ الشعر جزء من معركة شرسة، اضطرت في ذلك الخضمّ الآخر من الصراع والمغالبة التي واجهها محمد رسول الله والذين معه، بكلّ ما أوتوا من حكمة وصبر، ودفاع عن الحقّ بكلّ الوسائل الشرعية المتاحة .

ولكنّ المديح باعتباره غرضاً أدبياً، نحا في الإسلام، منحى جديداً صار به، أقرب إلى الصدق والمثل العليا، لأنّ المادح لا يتطلّب المتاع الزائف، ولا العرض الزائل، ولكنّه يتطلّب وجه الله، وينطلق من قناعة راسخة، وحبّ عميق للممدوح، سواء كان الممدوح هو النبيّ الأكرم، أو الخلفاء الراشدون الأعلام، وهم الذين صرفوا همهم إلى ترسيخ الوحدة القومية، وتلميع دور الأمة، وأهميّة الدين في التّغيير، والخروج به إلى ما وراء حدود جزيرة العرب⁸.

ولئن كان المديح بالنسبة لعظماء البشر، إنّما يكون مديحاً إذا كانوا أحياء، فإذا ماتوا صار المديح لهم رثاء، إلّا أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم، كان يوصف ما يمدح به في الحياة وبعد الممات، بالمديح، لأنّه الوحيد في المخيال العامّ للأمة، وفي الوجدان العقائديّ للمؤمنين به، والمعجبين بخصاله النّضرة، وشمائله العطرة، الذي بقي موصول الحياة، متجدّد الذّكر، ولذلك فهم يخاطبونه كما يخاطبون الأحياء، وخلال ذلك تمخّضت القرائح الشعريّة عن عبقرية فذة، وألوان من البيان الوصفيّ الزّائق، والتّصوير المبين الصّادق، الذي زخرت به دواوين الشعراء، ممّا نسيه التّاريخ الأدبيّ أو تناساه، وهو ما أسفر عن روائع وبدائع، من القصائد والمقطوعات المكرّسة، للشّمائل المحمّدية العطرة، والتي كان أصحابها قد وضعوها " لغايات دينيّة وأدبيّة، خليقة بأن تدرس، وبأن يرفع عنها إصْرُ الحمول " ⁹.

ولئن كانت قصيدة الأعشى الشهيرة تقرّبا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، رجاء التّوال، وضمنان المآل، فإنّ قصيدة كعب بن زهير بانت سعاد، قد لقيت رواجاً كبيراً، وهي من الشعر المحكم الرّصين، وقد شطّرها عبد القادر سعيد الرّافعي، وخمّسها شعبان بن محمّد بن داود المصريّ ت 828 هـ، وأحمد بن محمّد الجرجاويّ، وشرحها مسعود بن حسن بكري القنّائي في كتاب بعنوان : الإسعاد لحل نظم بانت سعاد، ومحمّد صالح السّباعي في: بلوغ المراد على بانت سعاد، وأحمد بن محمّد اليميني في: الجواهر الوقّاد في شرح بانت سعاد، وشرحها ابن هشام النّحويّ، وعطاء الله بن أحمد، وعليّ بن سلطان الهرويّ، ومحمّد حسن المرصفيّ، وجمال الدّين السيوطي، وعارضها ابن نباتة المصريّ، وأبو حيّان النّحويّ الأندلسيّ، وابن سيّد الناس اليعمرّيّ، والقاضي محي الدّين بن عبد الظّاهر، وغيرهم¹⁰.

ولقد بلغ هذا الفنّ، من المديح النّبويّ الوارف أشدّه، في القرن الرّابع، بعد أن فاض العطاء الشّعريّ بأشعار الكميت الأسديّ، ودعل الخزاعيّ، والشّريف الرّضي، ومهيار الدّيلميّ، وما أورده عبد العزيز الثّعاليّ في كتابه: سحر البلاغة، فاستخرج من أقاويل الشّعراء فيه، عبارات تفيض بلاغة وروعة وجمالاً¹¹.

4. البردة البوصيريّة وأثرها في فنّ المديح النّبويّ:

لكنّ سرّ هذا الفنّ، إنّما تكشف عن روعته وبهائه في ميمية البوصيريّ الرّضيّة، وبردته الشّهيرة في مدح خير البريّة، وقد برزت البردة في القرن السّابع، حيث كانت وفاة البوصيريّ سنة: 696 هـ، وقد أخذت البردة بمجامع القلوب، وقرئت في كلّ الدّنيا، وطبعت في مختلف الأقطار والأمطار، في مكّة والأستانة، وبومباي، وفيينا، وطبعت في القاهرة، نحو خمسين مرّة¹².

وكان لها صدى لا ينكر، فقد طبقت شهرتها الآفاق، واعتنى بها الشعراء، وألف في شرحها المؤلفون، وقترضها القراض، فشرحها ابن الصائغ ت: 776 هـ، وعلي بن محمد القلصادي ت: 891 هـ، والبسطامي ت: 875 هـ، وبدر الدين الغزي ت: 984 هـ، وشيخ زادة، ت: 951 هـ، وشهاب الدين بن العماد ت: 808 هـ، وخالد الأزهري ت: 905 هـ، وملاً علي ت: 1014 هـ، وجلال الدين المحلي ت: 864 هـ، ومحمد بن أحمد المزروقي ت: 881 هـ، زكرياء الأنصاري ت: 926 هـ، والقسطلاني ت: 923 هـ، والحمزاوي ت: 1303 هـ، والباجوري ت: 1276 هـ¹³.

ويظهر أن كل قصائد المديح النبوي، من بدئها إلى عصرنا هذا، إنما كانت تعبيراً عن تعظيم مكين لنبي الله الأعظم، ورسوله الأكرم، الذي حباه الله بالزينة، وآثره بخصوصية، واصطفاه من بين الخلائق نموذجاً بشرياً راقياً، امتزج فيه المعنى البشري بالمعنى التوراني الروحاني، فانعدم له نظير، وأصبح خير الخلق على الإطلاق. وقد غلبت على المادحين وقدة الشوق، على نحو ما قال ابن العريف:

شَدُّوا الْمَطَايَا وَقَدْ نَالُوا الْمُنَى بِمَحَى	كُلُّهُمْ بِأَلِيمِ الشَّوْقِ قَدْ بَاخَا
سَارَتْ رَكَائِبُهُمْ تَنْدَى رَوَائِحِهَا	طَبِيبًا بِمَا طَابَ ذَاكَ الْوَفْدُ أَشْبَاخَا
نَسِيمُ قُرْبِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى هُمُ	رُوحٌ إِذَا شَرِبُوا مِنْ ذِكْرِهِ رَاخَا
يَا سَائِرِينَ إِلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ	سِرْتُمْ جُسُومًا وَسِرْنَا نَحْنُ أَرْوَاحَا
إِنَّا أَقَمْنَا عَلَى عَجَزٍ وَمَعْدِرَةٍ	وَمَا أَقَامَ عَلَى عَجَزٍ كَمَنْ رَاخَا ¹⁴

وقد ظلّ هذا الشوق يتلجلج في أعماق الشعراء، ويتمخض عن روائع من الشعر في كل البيئات بعد ذلك، بما فيها بلاد المغرب الواسع، والجزائر بالذات.

وقد ذكرت المصادر في الجزائر، أنّ قصيدة في مدح المدينة المنورة أنجزها الشاعر أبو محمد عبدالله بن عمر السكري، وما نقله المقرئ في نفع الطيب، من نماذج لمحمد بن محمد العطار الجزائري، وقد ترك عبد الكريم الفكون ديوانا في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وينقل د. أبو القاسم سعد الله، عن ابن عمّار، أنّ الشعراء أثناء الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، منذ دخول شهر ربيع الأول، يشرعون في نظم القصائد والموشحات النبوية، ثمّ يلحنونها بالألحان المعجبة، ويقرؤونها بالأصوات المطربة، ويصرحون بها في المحافل الكبيرة، والجامع التي يحضرها الفضلاء والعلماء والرؤساء، في المزارات والزوايا والمكاتب، وكان الناس يلبسون لذلك أيضا، أجمل ثيابهم، ويتطيّبون تقديرا للمولد الشريف " ¹⁵، وكان لابن عمّار ذاته، ديوانا في المديح النبوي، وقد أشاد بقصائد المانجلاتي، واعتبرها من أرفع الشعر وأرقاه ¹⁶. وكان من شعراء هذا الفن بالجزائر، الأكل بن خلو، وأبو عبدالله محمد المغوفل، الذي قال فيه أبو راس الناصر: "أحد أعجوبات الدهر في عمله وورعه وكراماته، يشهد لعلمه قصيدة مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيها سبعون بيتا، وليس فيها حرف يستحقّ النقط، بل كلّها عواطل من النقط، وكفى به حجة ¹⁷."

كما نقلوا هائيّة المستغانمي، وما أنجزه عبد الرحمن بن موسى ت 1011 هـ، وما كتبه ابن سحنون، وابن حمادوش، وأحمد المقرئ الذي له مخطوط بعنوان: المدايح النبوية ¹⁸.

وللشعراء في هذا المضمار، ولّع بالمديح النبوي، والتوسّل بمقامه ومكانه عند الله، وقد حفظت لنا المخطوطات، ما كتبه ابن الفكون، والمفتي محمد بن الشاهد، ومحمد بن سليمان وغيرهم ¹⁹.

5. تقرّظ عبدالحى الكتّاني لميمية ابن منيع في المديح النبوي:

الشاعر بلقاسم بن منيع²⁰، هو مبدع هذا النصّ الأصيل، في المديح النبويّ الأثيل، وقد طبع مذيلاً بتقييداته بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة، تحت عنوان: "نزهة اللبيب في محاسن الحبيب"، وهو مطبوع طباعة حجرية، ومذيل بفهرسة لأسماء النبيّ صلى الله عليه وسلم، وقد قرّضه العلامة محمد عبد الحى الكتّانيّ الفاسي²¹، بخطّ فقال: "الحمد لله وكفى، وسلاماً على عباده الذين اصطفى، أمّا بعد: فقد وقفت على هذه الخريدة الغنّاء، والبهجة السنّية التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها"، تتفجّر فرائد الفوائد في جمل خطابها، منظومة الفقيه العالم العلم، الركن المسلم، المشارك الألمي، المدرّس المطلّع العبقريّ: سيدي بلقاسم بن منيع الجيلجليّ، مدرّس الزاوية الحسينية بالعمالة القسنطينية، في الأسماء النبوية، والمعجزات المصطفية، فاستحسنت مطلعها البديع، وتأملت مضامينها ذات الإفادة والجمع المنيع، فشكرت همّة الناظم و ألمعيته، واطّلاعه وجزالته، نفع الله به وبنظمه، وأجزل ثوابه جزاء عمله وهمّه، إنّه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير " ²²، وهذا تنويه من هذا العالم الجليل الذي قال عنه الزركلي: بأنّه وإن زلقت رجله في السياسة، فإنّه كان في العلم صدرا من صدور المغرب، ومرجعاً للمستشرقين خاصّة ²³، وقد ذيل هذا التقرّظ، بإجازة للعلامة ابن منيع، بكل علومه المنطوق منها والمفهوم، إجازة عامّة مطلقة تامّة، وذكر فيها سنده في التلقّي الموصول، لما أجاز به فهرسة الشيخ التّاوديّ بن سودة الفاسي بسنده، وهذا منه ثقة في ابن منيع، وسند موصول يعطيه مصداقية، ويرفع قدره مع العلماء الموثوقين.

6. قصيدة ابن منيع، دراسة وتحليل:

1. يبلغ عدد أبيات قصيدة ابن منيع هاته، اثنين وأربعمئة بيت (402)، وهذا منبئ كما نرى، بطول النفس الشعري، وقدرة صاحب النص، على تلوين الألفاظ، والاسترسال في إيراد المعاني المتعلقة بوصف الذات الحمديّة، في الحسن والمعنى، بما يتدقق به النص، عطاء وتصويراً لمُجمل ما هُيئ له النصّ، في تجلّية المحاسن التي أراد ابن منيع أن يجليها بصورة بليغة، تنمّ عن محبة عميقة، واستجلاب للمعاني الرائقة، والمفردات الباهرة المتناسقة، وهو أمرٌ من الصّعوبة بمكان، بحيث لا يطبق استجلابها إلاّ العصبة الفصيحة، من أولى القوّة في البلاغة والإبانة، والتّحكّم في أسرار اللّسان ومراميه.

2. إنّ شكل القصيدة، وهي ميمية مكسورة الرّوي، يشبه قصيدة البوصيري البردة، وما كتبه من نسجوا على منوالها، غير أنّ البناء الشكليّ للنص، لم يكن منطبقاً تماماً من الناحية المضمونيّة على البردة، ذلك أنّ هناك فروقا عديدة، بين هذه القصيدة الميمية وقصيدة البردة، فالبردة اثنان وثمانون ومائة بيت (182)، وبالتالي فهي نصف قصيدة ابن منيع من حيث الكمّ، ولكنّها لا تلتقي معها في المطع، ولا في البراعة الاستهلالية، إذ عريت هذه القصيدة من المقدّمة الطّلبة التي بدأ بها البوصيريّ ميميّه، فقد عرّج ابن منيع مباشرة في سماء الصّلاة النبوية، وطلب الشّفاعاة والإجارة من ربّ السّماء الأعلى، ولم تكن شبيهة في ذلك بما ألفه العرب وسار عليه صاحب البردة، كما سار عليه ابن الفارض في ميميّه الشّهيرة²⁴.

فالبردة يتصدّرها النّسيب، ويعالج صاحبها هوى النفس الأمّارة بالسّوء وانفلاتها وزيعها، ثمّ يفيض في مدح النّبيّ صلى الله عليه وسلم، ويفصّل في مولده ونشأته ومعجزاته، ويذكر إعجاز القرآن، ومعجزة الإسراء والمعراج، ويتعرّض لغزوات النّبيّ صلى الله عليه وسلم، وجهاده ثمّ يختمها بالتّوسّل والمناجاة والدّعاء .

أمّا ميميته ابن منيع فتنبني كلّها على ذكر محامد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاسنه، انطلاقاً من أسمائه وصفاته التي اشتهر بها في القرآن، ووردت بها السنة، وتناقلها علماء السيرة والشّمائيل عبر القرون .

3. إنّ هذا التّجميع الشعري لمحاسن الذات النبويّة، والروح المرسلّة للعالمين بالبشارة والنّذارة والقرآن المبين، هو لون من استقراء ملامح التّركية التي هيّمت بها روح النّبي الأكرم، ووصله برّه، لينزل بالقرآن جبريل على قلبه، فيجد الوعاء المستقبل للوحي، متهيّئاً على أكمل الحال وأرقاه، قال تعالى: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قُلُوبِكُمْ لِتَكُونَ مِنَ الْفَازِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ [الشّعراء/193 . 195].

وقد أفاض علماء السيرة في تفصيل ذلك، وخاض فيه علماء الشّمائيل على الخصوص، فظهر كتاب الشّمائيل الشّريفة للسيوطي، والشّمائيل المحمدية والخصائل المصطفوية للتّرمذي، ودلائل النّبوة للبيهقي، ودلائل النّبوة لأبي نعيم الأصبهاني، والروض الأنف للسّهيلي، ووسائل الوصول إلى شمائل الرّسول ليوسف النّبّهاني، أمّا ما ورد في القصيدة، فهو خلاصة ذلك كلّ وزيدته، التي جمع فيها ابن منيع فأوعى، وقد استطاع الشاعر بقريحته المفصحة، وبيانه المقنع، أن يتدرّج في تبيان المحاسن، وإضفاء هالة من الجلال والوقار، على الذات المحمّدية، بما لا يدع مجالاً للتّعقيب أو الزيادة، رغم أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم، لا يعرف حقيقته على أصلها إلّا خالقه الأعلى، على اعتبار أنّ ما يوصف به إنّما هو قطرة من بحر، أو ثانيّة من دهر، لأنّه من كلمات الله، وكلمات الله لا تنفد أبداً . 25

4. القصيدة منطلقها من اسمه العلم محمّد صلى الله عليه وسلم، وكلّ أسمائه الشّريفة صفات مدح باعتبارها أعلاماً دالة على معان، يقول ابن منيع في تعليقاته في الهوامش :

" قوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله، ابن القيم: هو علم وصفة اجتماعا في حقه عليه السلام، ومحض علم لغيره... وهو أعظم أسمائه وأشرفها، وأشهرها لإنبائه عن كمال الحمد المنبئ عن كمال ذاته "26.

ذكر النبّهاني في وسائل والوصول إلى شمائل الرسول، أنّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أسماء كثيرة، وقد ألف جلال الدين السيوطي، رسالة سمّاها : البهجة السنية في الأسماء النبوية، جمع فيها نحو الخمسمائة اسم²⁷، وفي كتاب أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي، أنّ بعضهم أوصلها إلى ألف اسم، والشّيء إذا عظم، عظمت أسمائه، يقول : " وأما أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، فلم أحصها إلّا من جهة ورود الظاهر لصيغة الأسماء البيّنة، فوعيت منها جملة، الحاضر فيها سبعة وستون اسما...وله وراء هذه فيما يليق به من الأسماء مالا يصيبه إلّا صميان " 28 .

قال النبّهاني : " والذي رأيته في كلام شيخنا - يعني الحافظ السخاوي - في القول البديع، والقاضي عياض في الشفا، وابن العربي في القيس والأحكام، وابن سيّد الناس وغيرهم، يزيد على الأربعمائة " 29 .

ولقد أشار ابن منيع، في مستهل قصيدته، إلى أنّ ذكره لأسمائه، تنجلي به عوارض اللّم، وهو نفس المعنى الذي تداوله كثير من أرباب هذا الفنّ، وقد جلاّه في هذا العصر، الشيخ عبد الرحمن الشّاغوري، في ديوان الحقائق النّديّة في التّسمات الرّوحية، في قوله :

يَا طَرْفُ إِيَّاكَ تَرْنُو لِلْعُدُولِ أَلَا	فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ رُحْلِ
لَحْ الْوُشَاءِ بِجَدِّي فِيهِ قُلْتُ هُمْ	كُفُّوا فَقَدْ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ
إِنْ كَانَ مَوْتِي حَيَاتِي فِي هَوَاهُ فَقَدْ	أَرْسَلْتُ رُوحِي لَهُ قَبْلَ انْقِصَا أَجَلِي ³⁰

5. يتدرج النص مع الأسماء النبوية في توصيفات، تحتوي على مجمل أوصاف الكمال النبوي، وقد نحا نحواً إيضاحياً، يشرح فيه معنى الاسم دلالة لا لغة، لأن المدلول اللغوي للاسم، يذهب به مذهباً سطحياً، من حيث الغاية المتوخاة من الاسم، والمعنى الدلالي المختزن في طيات الألفاظ أكثر إichاء، وأقرب إلى مقصدية التسمية، وغاية الوصف، ومثال ذلك تعبيره في البيت الخامس بقوله :

مُحَمَّدٌ خَيْرُ مُحَمَّدٍ بِكُلِّ مَلَأْ عَلَوِيَّهَا سَكَنَّا وَالْغُرَبِ وَالْعَجَمِ

وقوله في البيت الواحد والعشرين :

مَا حِ لِدَعْوَى ضَلَالِ الشَّرِكِ مُطَهَّرَ لِبَقَاعِ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ
وَالْغَيْرِ

وقوله في البيت السادس والأربعين :

الْحَاشِرُ الْمُرْتَضَى مِنْ عَهْدِهِ حُشِرَتْ أَفْرَادُ مَنْ قَدْ مَضَى لَهُ عَلَى قَدَمِ³¹

ولعل هذه الأسماء، وهي على التوالي : (محمد، الماحي، الحاشر ..)، تفيد معنى متكاملًا، لأن النبي صلى الله عليه وسلم، هُيئَ باصطفاء الله له، وترتيبه على عينه، بعزم القدرة على أن يكون له الحمد في الأولى والآخرة، وأن يحشر الناس على عقبه : فيكون أول من ينشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول مشفع، ثم يقال له سل تعط، واشفع تشفع، وفي هذا يقول القائل :

إِذَا كَانَ يَوْمَ الْعَرْشِ وَالْحَشْرِ وَاللَقَا فَلَا أَحَدٌ يَشْفَعُ فِي الْخَلْقِ إِلَّا هُوَ
فَيَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ لِلَّهِ سَجْدَةً وَيَسْأَلُهُ فَصْلَ الْقَضَاءِ فَيُعْطَاهُ

وبين هذا وذاك، فهو بدعوته ماحٍ لأصول الشرك، ومصحح لانحراف الاعتقاد، وانزلاق الممارسة والتصرف والمعاملة، والنبي صلى الله عليه وسلم، في قوله وفعله وحاله دالٌّ على

الله، مخبرٌ عنه، آخذٌ منه، من اتّصل به اتّصل، ومن انفصل عنه انفصل³²، قال صلى الله عليه وسلم: " لا يؤمن أحدكم، حتّى يكون هواه، تبعاً لما جئت به " ³³، ومن هنا تكون الأسماء، سبيلاً إلى تصوير الهيئة الكاملة للعبودية الحقّة، بحيث يقتبس منها كلّ متشبّه بمعنى من المعاني، ملمحاً من العمل، يكون أصلاً للقدوة، وسبيلاً للاتّباع، والتّعظيم للجناب النبوي الكريم .

6. إنّ القصيدة بأبياتها الأربعمئة، لتمثّل جهازاً مفاهيمياً متماسكاً، منبهاً مركزاً على كون اللسان بمنطوقه ومفهومه، تفسيراً للوجود والكينونة معاً، والمحبة النبوية التي تتماوج في هذه الأبيات المتلاحقة، الآخذ بعضها بأعناق بعض، لتدلّ على أنّ تطويع الألفاظ، ضمن البناء اللغويّ المبين، يمكن من التّفاذ وراء ظواهر الأشياء .

ولا ريب أنّ خوالج النفس، وبواعث التّأثّر والتّفاعل، هي التي تضمن بقاء الشّعور، وفاعليّته ووظيفته، كما يؤكّد ذلك عبّاس محمود العقّاد³⁴، وهو منحى يشترك فيه الجلال والضلال ، فالشّعراء صنفان: شاعر قبل إلّا الاستثنائية، وشاعر بعد ها، فالأول في كلّ واد يهيم، ويقول ما لا يفعل، والثاني مؤمنٌ عامل للصّالحات، وذاكرٌ لله كثيراً، ومنصرٌ للحقّ بعد مظلمة ونكوص، وراجعٌ إلى ربّه بكلّيّته، لا يخاف دركاً ولا يخشى ..وقد عبّرت القصيدة عن هذا المنحى الإيجابي، في إبراز عقائديّ وفكريّ وسلوكيّ، للشّمائل والمحاسن النبوية الوارفة .

7. إنّ شبكة الألفاظ التي تراحت، في بُنى النّص وتراكيبه، لتؤكّد وعي الشّاعر في اختياره لألفاظه، وجعلها مطوعة لأداء المراد، بلا تكلف ولا تزلف، بل هي تنساب في بساطة ويسر، وتتلاءم مع المطلوب في انسجام وملاءمة وحكمة .

والقاموس المفرداتيّ للقصيدة، غنيّ زاخر، وخصب مزدحم، بأكثر الألفاظ دلالة على المعنى، وأكثرها التصاقاً بتجليّة الوجدان، والتّعبير عن المشاعر الجياشة، والعواطف المشوقة،

لذلك المقام العالي الرفيع. وتظهر لنا بعض الألفاظ، معبرة عن معان لغوية مثل :
العوارض، القيم، والشذى، العرب، العجم، الفردوس، الذكرى، النعم، الناس، الملك، الجان،
القرآن، الحل، الحرم... إلخ .

وبعضها الآخر يعبر عن معان اصطلاحية : الصلاة على النبي، الآجلة، العاجلة، الكتب
المنزلة، القلم، أنصاف الله بالقدم، الشرك، الفرقان، المصطفى، الهدى، الحمية، العرش، الأمة
الوسط.... إلخ .

8. افتتاح القصيدة، بنداء إلى ربوبية المولى، الذي كان ولا يزال، وسيبقى بالمؤمنين
رؤوفا رحيمًا، ليدعى بتحقيق الصلاة الإلهية التي فسرّها العلماء، بأنّها من الله رحمة، على
نبيه المختار، وفي ذلك نوع من الاستغاثة والجأر إلى الله، ونحن نتصوّر أنّ الأبيات تقوم
على إبراز المبتدأ ذي الخبر الجملة، والمبتدأ ذي الخبر المفرد، أو الخبر المحذوف المبتدأ :

أمثلة وملاحظات:

أ- يا ربّ صلى على من باسمه العلم ← (تنحلّ عنا عوارض اللّم)

بيت (2) وكلّ كرب ← (ينسى اللّيب كلّ داهم الألم)

بيت (3) جماء من لقب ← (تومي إلى شرف يجلّ في القيم)

ب- محمّد ← خير محمود بكلّ ملأ

خبر محذوف ← (من) نوهت باسمه كتب منزلة بيت 07 .

(فرد) العناية ← بيت 08

مرفوع ذكر شدا في الخافقين ← بيت 10.

ت- ونلاحظ : أنّ اعتماد الجمل الإسمية الإسناد بين المبتدأ والخبر، هو إحياء بالتوكيد
الذي تحمله إسمية الجملة من جهة، وإشارة إلى الثبوت الذي ترتكز عليه مجمل الصفات
والمحاسن التي لا تتغيّر، ولا تبدّل، لأنّ معدن النبوة نفيس وأصيل، لا يقع فيه التّغير
بتغير الأهواء والأهوال، ولا بتبدّل بالظّروف ولا بالصّروف .

9. أن في الابتداء والخبرية: (محمد ← خير محمود)، ملمحية الرفع الذي به يوصف طرفا الإسناد، والنبي مرفوع دوما في الحال والمقال، وفي الدنيا والآخرة، وقد أشار إلى ذلك قوله تعالى في محكم التنزيل: وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ [الانشراح/ 04]. وقد قال البوصيري مخاطبا للنبي:

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالإِضَافَةِ إِذْ نُودِيَْتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ .

10. تصافر الديني والأسلوبي، من أجل إبراز المضمون التوصيفي، في قصيدة ابن منيع هاته، ومعلوم أن هناك تشاكلا في هذا النص الأدبي، المعبر عن الوجدانيات من المحبة، التي طالما تغنى بها الشعراء، وألبسوها لبوسا رائقا، من المفردات السلسلة، والعبارات العذبة، والصّور الخلابة، والمفاهيم الجذابة لأن التشاكل في الخطاب الأدبي، ينطلق من التعبير، بينما في الخطاب العلمي ينطلق من المضمون، وعليه يمكن تصوّر ذلك في النص الشعري لابن منيع، في نماذج محدودة، يمكن تطبيقها على سائر النص من ذلك:

أ- انحلال عوارض اللّم به ← الفرج واليسر بعد العسر (التغيير)
 محمد خير محمود ← خلود الذكر ورفع الشّان (السّموّ).
 من نوّهت باسمه كتب منزلة ← بشارة الكتب السماوية به، وتواصل المدد الإلهي به (التواصل)

نبينا خلق القرآن..... ← الجمع بين القول والفعل (الأسوة)

ومن رجا المصطفى... ينال ما يرتجى ← العفو (التسامح)

ب- بالنسبة للكفرة والمعارضين هناك دلالات تقابل هذه الدلالات:

- ماحٍ لدعوى ضلال الشّرك ← (الهداية)
- بني الملاحم ← (الصّراع بين الحقّ والباطل)
- دعا العشيرة... لكنّها من صدى الأصنام في حمم ← (الهداية)

• سل القياصر أو أكاسر العطب.. ياما تحامت حلول البأس والنقم
(التداول وانحياز الحضارات)

11. التراكم في المعاني، يجسد ملمحية المحبة، والتوق إلى الوصل الذي يجسده
اللفظ، وتفجره العبارة، من خلال ظواهر المحبة، لتكوّن (ضمائم):
تنحلّ العوارض / شرف يجلّ في القيم / في طي مفرد ما يعجز البشر / للمحبين فيه
رائق النعم / يا فوز من سبقت له العناية / غوث القيامة... الخ

12. دلالة الألفاظ على كمال الصورة النبوية في الوجدان الشعري:

أ. شرف / خير محمود / اسمه العلم / فرد العناية / الحبيب / للمحبين فيه رائق
النعم / طيب مهجته / أفضل العالمين / المصطفى / تلك آية أخلاق مطهرة /
نوره العمم / طيب عنصره .

ب. تصوير الجمال النبوي الحسي: إشراق بدر الحيا / الطرف ذو دعج /
القوس ذو زجج / الثغر ذو شنب / خير مبتسم / أسيل خد / جميل سنا /
مليح شكل .

ت. تصوير الجمال الروحي بالوصل بالله : طه المطهر / هادينا إلى سنن /
خير منتصب شكرا على نعم / قيامه في حندس الليل / تورم قدميه من
التهدّد .

13. إنّ مفهوم المحبة الساري في النص، بتلميع صورة المحبوب الأكرم، عن فطرة
وقناعة وعفوية وإيمان، ليتكامل في نسق معرفي، يرتضيه ابن منيع وينشده، من خلال هذا
النص المتدفق، فالمحبة معنى وظيفي تداولي، يرجع إلى عمق الإيمان، والتشبّث بالقدوة
النبوية الراشدة، واستمداد المدد العزائي لارتفاع الهمة من أجل تصفية القلب، وتطهير

الروح، وسموّ الخلق، لضمان الأهلية للمحبة بالعمل لا بالأمل، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

إِذَا اسْتَوْفَتِ النَّفْسُ مَكْيَاهَا وَزُلْزِلَتِ الرُّوحُ زُلْزَالَهَا
وَمَالِكَ مِنْ فُرْصَةٍ لِلْإِيَابِ وَلَنْ يَرْجِعَ الْعُمْرُ بَعْدَ الْإِيَابِ
شَفَاعَةُ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ لِمَنْ كَانَ فِي شَرِّهِ يَسْتَقِيمُ

وألفاظ الشاعر، تحافظ على الطاقة الدلالية المباشرة، دون أن يغرق بها، في المجاز والازتياع الدلالي الذي يتوه به المعنى، وتغمض به العبارة.

14. اعتمد الشاعر على بُعدٍ وظيفيٍّ وجماليٍّ للكلمات، وهو يضع اللفظ في مكانه الذي لا يؤدّيه غيره، وقد بدا جمال التعبير واضحاً في عبارات مثل:

يا غافلا وسنا عمّن سناه سما ← الغفلة والوسن ← سمو السناء
طه المطهر هادينا إلى سنن ← المطهر ← رجس الشائعات
الهاشمي مقيم سنة الحنفاء ← إقامة السنة ← اختلاط الدين
طوبى لمستبق سقيا لالتحق ← الاستباق ← البعد عن السنة

15. هناك تشاكلٌ نحويٌّ واضح، بين التركيب والمعجم، في استراتيجية الخطاب، بحيث لا ينفصل أحدهما عن الآخر، وعلاقتهما ضامنة لفاعلية اللغة ففي 15 بيتا الأولى باعتبارها عينة للدراسة، هناك: 20 جملة فعلية ← 12 جملة اسمية

فالفاعل مرتكزٌ للبلاغ، والاسم مهمته داخل الجملة الفعلية، وداخل الجملة الاسمية، يعبر عن مركزية وأهمية، للترسية الدلالية، وإيضاح معالم المعنى .

والفعل يسهم في شعريّة القصيدة، من ناحية الاسناد، والصيغ المتلوّنة لأوزان الفعل: ماضي مضارع وأمر، وألوان العوامل اللفظية والمعنوية، كعمل الفعل، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأفعال التفضيل وغيرها³⁵، وكذلك من ناحية الزمن، واستغراقه للأفعال، والصفات، والأحوال.

16. تأثر النصّ بالموروث التراثي، والأخذ بالمفردات القرآنية، مثل لفظ (اللمم) في البيت الأول، وهو مأخوذ من قوله تعالى : الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةُ فِي بُطُونِ أُمّهَاتِكُمْ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى [التجم/32] .

وقوله : (وليس تعصمهم من أمر معتصم) مقتبسة، من قوله تعالى : قَالَ سَأُولِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ وَحَالٍ بَيْنَهُمَا الْمُوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ [هود/43]، وقوله : (فاقبلوا زمرا)، مقتبس بإيجائية، من قوله تعالى : وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ [الزمر/73] .

وقوله (لله من شرف لأمة وسط)، مقتبس من قوله تعالى : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ [البقرة/143] .

وقوله (محمد خير محمود)، مأخوذ من قول حسان بن ثابت الأنصاري :
 فَضَمَّ إِلَالَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذْ قَالَ فِي الْخُمْسِ الْمُؤَدِّنِ أَشْهَدُ
 وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلَهُ فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ³⁶

وقوله : (سمى له علما للمفرد العلم) مأخوذ من قول البوصيري :
 خَفَضَتْ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ نُودِيَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ

وقوله

سَلِ الْقَبَاصِرَ أَوْ أَكَاسِرَ الْعَطَبِ يَامَا تَحَامَتِ حُلُولُ الْبَاسِ وَالنِّقَمِ

مأخوذ من قول البوصيري :

يَوْمَ تَفْرَسَ فِيهِ الْفُرْسُ أَهْمُ قَدْ أَنْذِرُوا بِحُلُولِ الْبَاسِ وَالْبَقَمِ

وقوله:

بِحَدِّ صَارِمِ ذَا الْجَبَّارِ قَدْ قَهَرْتُ خَلَقِ الْفَرَاعِينَ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمِ
آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثَةٌ قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمُؤْصُوفِ بِالْقَدَمِ
لَمْ تَقْتَرَنْ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ

وقوله :

إِنْ أَنْتَ إِلَّا مُدَكِّرٌ بِهِ قُرْبًا لَكَ الْمَكَانَةُ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرَمِ
مَأخوذ من قول البوصيري:

وَبِتَّ تَرْفَى إِلَى أَنْ نَلَتْ مَنْزِلَةً مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرَمِ

وقوله:

وَاسْتَحْكَمِ الْهَوْلُ مِنْ شِدَّةٍ وَمِنْ رَهَبٍ صَارَ الْأَنَامُ بِهَا حَمًا عَلَى وَصَمِ
مَأخوذة من قول البوصيري:

مَا زَالَ بَلَقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ حَتَّى حَكَّوْا بِالْقَنَا حَمًا عَلَى وَصَمِ

وقوله:

وَالْأَنْبِيَا انْتَحَلُوا وَالْأَصْفِيَا الْغُرَى تُرَائِهِ سَارِيًّا كَالْقُرْبِ فِي الْقِسَمِ

مأخوذ من قول البوصيري :

لَعَلَّ رَحْمَةً رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا تَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْعَصِيَانِ فِي الْقِسَمِ

وقوله:

دَعِ الْهَوَاتِفَ إِنَّ شَأْنَهَا عَجَبٌ فَمَا حَدَا حَدَوَهَا ذُو الْعِيسِ فِي نَعَمٍ

مأخوذ من قول البوصيري:

مَا رَفَّتْ عَذَابَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَا وَأَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّعَمِ³⁷

17. القصيدة على طولها، تتلاحم مع بعضها، لتكوّن وحدة عضوية، يجمعها الموضوع المشترك، ذلك أنّ الصفات النبوية من بدء القصيدة إلى منتهاها، تصبّ في مصبّ واحد، وتخدم غاية واحدة مركزية، هي تأكيد المحبة القلبية والتعلّق الوجدانيّ بالموصوف، وإيراد مقاطع متلاحمة، تؤكّد في جملتها، شرحاً إيضاحياً لمدلولاتها في واقع التّوصيف وإسقاطاته، وعليه فالفكرة العامة للقصيدة موجودة، وهي فكرة تسيطر على النصّ، وتقوده وتوجّهه لفظاً ومعنى، وقول بعض النّقّاد، بأنّ الشعر العربيّ، خال من التسلسل والترابط³⁸، لا ينطبق على هذا النصّ، فالتّلاؤم المعنويّ، والارتباط الدّلاليّ ضروريّ، لا محافظة على وحدة الموضوع، والتّمكّن من إيراد عنوان واحد للنصّ الطّويل، يجمع أشناته وفروعه، ويروى أنّ شاعراً إسلامياً، هو عمر بن لجأ، قال لبعض الشعراء: أنا أشعر منك، قال: وبم؟ فقال: لأني أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمّه " ³⁹، ودليل التّرابط والتّلاحم، أنّ الكلمة الأولى من البيت الموالي، كثيراً ما تكون خبراً لمبتدأ، أو صفة لموصوف، أو يتّصل فيها المعنى بالأبيات السابقة، فتحقّق الدّلالة مجملّة مجتمعة، مرتبطاً بعضها ببعض.

18. لقد كان هناك تشاكلٌ بلاغيّ، مركّز على جملة من التّشبيهات والاستعارات، كقوله: داهم الألم، راقيا معارج الشّمم، وكم ميادين مثل موج ملتطم، صارم حزم، داء الحميّة، انتظمت شمل المحاسن. وهناك صور في التّوصيفات جميلة: " فالطّرف ذو دعج، والقوس ذو زجج، والثّغر ذو شنب، أسيل خدّ، والجيد دمية عاج، يرى كمنظر الجشم .. إلخ.

مع ملاحظة أنّ هذا التّوصيف، إنّما هو مأخوذ من نصوص قديمة، كحديث أمّ معبد في هجرة النّبي صلي الله عليه وسلم وصاحبه، ودليله ابن أرقط، فقد وصفته قائلة: " رأيت رجلا ظاهر الوضأة، أبلغ الوجه، حسن الخلق، لم تعب ثجلة، ولم تزر به صعلة، وسيما قسيما، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي عنقه سطع، وفي صوته صحل، وفي لحيته كثائة ... " ⁴⁰.

والواقع كما قال العقّاد: " إنّ الشّاعر من يشعر بجوهر الأشياء، لا من يعدّها، ويحصى ألوانها وأشكالها "، وهو كلام وحيه، لأنّ مزج الشّاعر ليست أن يقول لك عن الشّيء، ماذا يشبه، وإنّما هو أن يقول لك ما هو ؟ ويكشف لك عن لبابه وصلته بالحياة ⁴¹.

والبلاغة ترتبط بفكرة المقاصد، ومن مقاصدها الشّعور، وبناء على تلك المقاصد، يختلف نظام اللّغة، لارتباط المنحى البلاغيّ بالمتلقّي، فتكون وجهة الدّراسة، ذات ملمحين: أحدهما خاصّ باللّغة، والثّاني: خاصّ بالممارس للّغة، واللّغة عالم عسير، والعكوف على المتعة الشّخصيّة لا يخدم اللّغة، لذلك، فإنّ المعرفة اللّغويّة، من حقّها أن تكون ذات حضور، كالمعرفة الفلسفيّة، وخلال البلاغة يتكشف التملّص من أعباء الحياة، لولوج عالم الكلمات، والتقمّص لأشكال من الخيال والتّصوّرات، وألوان من البوح المشروع، عمّا تكنّه النّفس، ويميل إليه القلب، ويختزنه الشّعور .

ولا شكّ أنّ البلاغة متعة، ولكنّها أيضا خدمة للّغة ⁴²، وقد ظهر ذلك المنحى المزدوج، في مقصدي البلاغة في هذا النّص، في جانبه الإمتاعيّ الخلّاب، فأعطى لنا النّص، كمّا هائلا من الإيحاءات والتّشابه والتّوصيفات، ناهيك عن غزارة ما يحويه النّص، من معجم متنوّع، وعبارات نصيّة سلسلة، وتركيبات نحويّة وبلاغيّة، خادمة للنّص، وخادمة للّغة العربيّة في نفس الآن .

وإننا لنلاحظ في النص ألوانا من الأساليب، ذات المنحى البلاغي والنحوي، في آن واحد، كأسلوب النداء، والأساليب الخبرية الكثيرة، والوصل والفصل، وأسلوب الشرط بأدواته وجمله، وأسلوب العرض، والإشارة وأدواتها، والنفي وآلياته، والحذف والذكر، وأسلوب الاستفهام، وأساليب التوكيد، وأسلوب القصر والحصر، وأسلوب الاستدراك، والنكرة والمعرفة ودلالاتها، ومعاني الإظهار والاضمار، وأدوات الفجاءة، والظروف الزمانية والمكانية... إلخ.

19. التشاكل العروضي (الإيقاع والوزن) :

على شاكلة البردة البوصيرية، كانت هذه القصيدة من البحر البسيط، وهو وزن (مستفعّل فاعلن مستفعّل فاعلن)، وقد ذكر أبو العلاء المعري، بأنه من الأجر الكثيرة التداول، في الشعر العربي على مرّ القرون، وقد اشتهرت قصيدة (بانت سعاد)، وهي على هذا الوزن من البسيط

0//0/ 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/

مستفعّل فاعلن مستفعّل فاعلن

وفي هذه النغمية التي تضبط الشطر، وتتقابل فيها نفس الكمية من الإيقاعات في الشطر المقابل له، ممّا يسميه العروضيون الصدر والعجز، وهذه القصيدة جاءت على تامّ البسيط، بحيث تذكر جميع التفعيلات التي يتركّب منها البحر أصلا، ولكنّه قد يقع عليها بعض التغيير، في الحشو أو في العروض والضرب، فمثلا عند تقطيع البيت الأوّل نجد :

تـنـحـلـلـن ناعـوا رضىـن منـل للمـم

0/// 0//0// 0//0/ 0//0/0/

مستفعّل فاعلن مستفعّل فاعلن

يا ربـصل ل على من باسمهـل علمي

0/// 0//0/0/ 0/// 0//0/0/

مستفعّل فاعلن مستفعّل فاعلن

مستفعلن 0// 0/ 0/ ← سببين + وتد

فاعلن 0// 0/ ← سبب + وتد

الوحدة التكرارية تتكوّن من: ← سببين + وتد + سبب + وتد

تتبادل الحركات والسواكن، خلال الأسباب والأوتاد، المواقع، لإبراز الإيقاع النفسي الدلالي في تموجات نغمية مؤثرة ومتأثرة.

على مستوى القافية: تتكرّر الشحنة الإيقاعية، لتستغرق أكثر من التفعيلة الأخيرة في عجز البيت، فالقافية هي الساكنان الأخيران، وما بينهما، والمتحرك الذي قبلهما: 0//0/ فلو كانت صحيحة، لكانت صالحة لأن تكون قافية، لكنّ وقد حذف فيها الساكن الثاني، بما سمّي عملية الحبن (حذف ساكن) (متفعلن)، فإنّها تستغرق التفعيلة الأخيرة كاملة، وتزيد سببا يلحق بها في أولها في كلّ التفعيلة السابقة، وهذا ينطبق على كلّ القصيدة .

والرّويّ هنا، هو الميم، وهي ميم متحرّكة، ولذلك فإنّ الوقوف عليها يكون بالإشباع، بواسطة حركة الكسرة التي تتحوّل إلى ياء، بحيث تكون الحركة طويلة.

20. رغم ثقل بعض الألفاظ في بعض الأبيات من القصيدة، إلّا أنّ الشّاعر، استطاع أن يحقّق لنا إلى حدّ ما، إيقاعية مقبولة، تتناسب مع موضوع النصّ، وتلاءم مع بحر البسيط، ذي الوحدة التكرارية المزدوجة، مع مراعاة ما يلحقها، من تغير يقتضيه البناء الصّوتي للأبيات، وللبحر بصورة عامّة.

وقد استطاع الشّاعر أن يتجاوز النّبرة الإيقاعية الخطائية في منحها التّقريبي، ليرسيّ وظيفة جمالية تحركها إيقاعات الأبيات، وتحدّدها الألفاظ المكوّنة لبناء القصيدة، فكان في

كثير منه جامعا بين جمال المعنى، وجمال المبنى، وكانت إيجاءاته دقيقة، وتراكيبه جميلة، مع ما يكسوه من قداسة، تتعلق بالموضوع المعالج وهو وصف النبي صلى الله عليه وسلم. وعليه فقد تشاكل اللفظ والمعنى، والدبني والأسلوبي، لتحقيق الغاية، والوصول بالإيجاءات البلاغية والأسلوبية، إلى ما يرنو له الشاعر في بنائه لهذا النص المفيد.

7. خاتمة :

هذا النص من التراث الذي خلّد صاحبه على المدى، وبقي وقفا راسيا في ذمة العصبية أولى القوة، من الباحثين والدارسين والمحققين، ونحن لا بدّ لنا من نفص الغبار عن تراثنا المفيد، حتى نشحذ الفاعلية الثقافية، ونستفيد من عطاء علمائنا على المدى، ما يمكن للخلف، تواصل علميا ومعرفيا مع السلف، وعليه يمكننا أن نكتسب الوعي المعرفي الذي يتماشى مع العصر، ويتلاءم مع أبنائنا في المصر.

وجميل أن نسهم بهذا البحث وأمثاله، في تثمين المبادئ، وربط الناشئة بعناصر الهوية، بعيدا عن المثالية الحاملة، والاستفادة من التراث العلمي، لتحقيق فاعلية الفكرة والقيمة، مع التدليل على صحتها ورسوها، وذلك بمواجهة عقلانية علمية للغزو الثقافي الذي سحر أعين الناس، واسترهبهم وجاء بسحر عظيم، بواسطة التقنية والمكننة، وإغراءات الحداثة وما بعد الحداثة والعولمة .

وإنّ وطننا الجزائر، ليزخر بالأعاجاد، ويعجّ بالأعمال السامية، والآثار الراسية، والمخطوطات المفيدة الباقية، وما علينا إلّا أن نشمّر عن ساعد الجدّ، لربط الأمس بالغد، وما ذلك على همم رجال الجزائر بعزير.

الهوامش والمصادر والمراجع المعتمدة:

- (1) السيد، فؤاد صالح : الأمير عبد القادر الجزائري متصوّفاً وشاعراً ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 م، ص : 88 وما بعدها
- (2) ينظر الأمير عبد القادر الجزائري : ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، شرح وتحقيق د. ممدوح حقي، ط1، دار البقطة العربية، دمشق، (د.ت)، ص : 56 - 58 .
- (3) سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2005 م، ج 2 / 239 - 240 .
- (4) المرجع السابق نفسه، ج 2 / 240 .
- (5) السابق نفسه، ج 2 / 243 نقلا عن أبي راس : الدرة الأنيقة، مخطوط باريس، ورقة 02
- (6) ينظر : سراج الدين محمد : موسوعة المبدعون : المديح في الشعر العربي، دار الراية الجامعية، بيروت لبنان، (د.ت)، ص : 06 .
- (7) المرجع السابق نفسه، ص : 18 وما بعدها
- (8) ينظر إميل ناصف : أروع ما قيل في المديح، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص : 13 .
- (9) مبارك زكي : المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1354 هـ، 1935 م، ص : 18 .
- (10) المرجع السابق نفسه، ص : 26 وما بعدها .
- (11) السابق نفسه، ص : 58 .
- (12) المقرئ : نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، طبعة ال؟؟؟، ج 1 / 935 .
- (13) ينظر : مبارك زكي : المدائح النبوية في الأدب العربي، ص : 198 وما بعدها، وكذلك زيد الخير مبروك : الحلة السندسية لنهج البردة الرضية في مدح خير البرية، طبع وزارة الأوقاف بالجزائر، ط1، 1427 هـ، 2006 م، ص : 09 وما بعدها .
- (14) مبارك، زكي : التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، المكتبة العصرية صيدا بيروت، (د.ت)، ج 1 / 239 .

- 15) سعدالله، أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2/ 247 .
- 16) السابق نفسه، ج 2 / 248.
- 17) الناصر، أبو راس: عجائب الأسفار، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائر، رقم: 1632، 1633، نقلا عن: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2/ 249.
- 18) المكتبة الملكية بالرباط رقم 6735، وينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2/ 250.
- 19) ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2/ 250.
- 20) يذكر أبو القاسم سعدالله أنه في عام 1352هـ، 1933 م، كان بلقاسم بن منيع، في وفد للحج إلى بيت الله الحرام، ومعه أحمد الحبيبي الجسياتي المدرس بقسنطينة، وتلميذه أحمد البوعري الذي توفي بالحجاز، ودفن برباط، والشيخ المحسن الصّحراوي إبراهيم، ومفتي تلمسان الحبيب بن عبد الملك، والطاهر بن زقوة الإمام بأحد مساجد قسنطينة، ومحمد أبو الحبال، الإمام بجيجل، وهو من الماهرين في القرآن، ووصف ابن منيع بأنه المدرس بزاوية سيدي الحسيني القشّي. [ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4/ 413].
- 21) الكتّاني محمد عبد الحيّ بن عبد الكبير (ت 1962 م) : عالم بالحديث ورجاله، فاسيّ المولد والنشأة، تعرّف على رجال الفقه والحديث، في مصر والحجاز، والشّام والجزائر، وتونس والقيروان، وكان جماعة للكتب والمخطوطات، جاهر بالبيعة لابن عرفة، بعد نفي الملك محمد الخامس، ولما استقلت المغرب، كان في باريس، وبقي فيها إلى أن توفي عام 1962م ، من تأليفه : اختصار الشّمائل، وفهرس الفهارس، والترتيب الإداريّة التي نقلها عن عليّ بن محمد الخزاعي ت 789 هـ، وهي في الأصل بعنوان : الصّنائع والعمالات الشرعيّة [الأعلام للزّركلي، ج 5/ 06]، وله أيضا : الكمال المتلالي والاستدلالات العوالي، وثلاثيات البخاري، ومفاكهة ذوي النبل والإجادة، ووسيلة الملهوف، والبيان المعرب عن معاني بعض ما ورد في أهل اليمن والمغرب، والرّحمة المرسلّة، من شأن حديث البسملة، ولسان الحجّة البرهانية في الدّبّ عن شعائر الطّريقة الأحمدية الكتّانية ، [الأعلام، ج 6/ 188] وللشيخ محمد البشير الابراهيمي : نشر الطّيّ في أعمال عبد الحيّ .

(22) ينظر: ابن منيع بلقاسم: نزهة اللبيب في محاسن الحبيب، المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة 1344 هـ، 1926 م، ص: 51 .

(23) الأعلام، ج6/188.

(24) مطلع البردة قول البوصيري:

أَمِنْ تَذَكُّرِ حَيْرَانٍ بِذِي سَلَمٍ مَرَجَتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقَلَّةٍ بِدَمٍ
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاطِمَةٍ وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ إِصَمٍ

ومطلع ميمية ابن الفارض :

هَلْ نَارٌ لَيْلَى بَدَتْ لَيْلًا بِذِي سَلَمٍ أَمْ بَارِقٌ لَاحَ فِي الزُّوَارِ فَالْعَلَمِ
أَرْوَاحُ نُعْمَانَ هَلَّا نَسَمَةٌ سَحَرًا وَمَاءٌ وَجَرَةٌ هَلَّا هَمَلَةٌ بِفَمٍ

ومطلع قصيدة بلقاسم بن منيع:

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مَنْ بِاسْمِهِ الْعَلَمُ تَنَحَّلُ عَنَّا عَوَارِضُ مِنَ اللَّئِمِ
وَكُلِّ كَرْبٍ بِأَجَلٍ وَعَاجِلَةٍ يُنْسِي اللَّبِيبُ كُلَّ دَاهِمٍ أَلَمِ

[ينظر: المدائح النبوية في الأدب العربي، ص : 183، ونص: نزهة اللبيب في محاسن الحبيب، ص : 04]

(25) إشارة إلى قوله تعالى: قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِذَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا [الكهف / 109].

(26) ينظر: نزهة اللبيب في محاسن الحبيب، ص: 04.

(27) التّبهائي، يوسف: وسائل الوصول إلى شمائل الرسول، مراجعة حسن تميم، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1970، ص: 34 .

(28) ابن العربي أبو بكر: أحكام القرآن، طبعة الباي الحلبي، القاهرة، مصر، ج6 / 370.

قوله الصّميان والصّمكيك: الأحمق العجل إلى الشرّ [الزّيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج27/ 246.

- (29) التّنهائي: وسائل الوصول إلى شمائل الرّسول، ص: 34-35.
- (30) الشّاعوري، عبد الرّحمن عابدين: ديوان الحداثات التّديّة في التّسمات الرّوحيّة، دمشق، ط3، 1426 هـ، 2005 م، ص: 58.
- (31) ينظر ابن منيع: نزهة اللّبيب، ص: 05-07-09.
- (32) الرّفاعي، أحمد: البرهان المؤيّد، شرحه وعلّق عليه: محمّد حسن مصطفى، دار القلم العربي، حلب، سوريا 1421 هـ، 2000 م، ص: 24.
- (33) رواه التّووي في: الأربعين الحديث، 41/ ص: 167، عن عبد الله بن عمر، وقال حديث حسن صحيح، وذكره البغوي في: شرح السّنة، ج1/ 213، وابن حجر العسقلاني في: فتح الباري، ج13/ 289، والقرطبي في: الجامع لأحكام القرآن، ج16/ 197.
- (34) العقّاد، عبّاس محمود: ديوان العقّاد (المقدّمة)، ضمن المجموعة الكاملة، دار الكتاب اللّبناني، بيروت ط1، 1983، ج15/2.
- (35) ابن قاسم، عدنان حسين: الاتجاه الأسلوبيّ التّبويّ في نقد الشّعر العربيّ، مؤسسة علوم القرآن الشارقة، الإمارات العربيّة، ط1، 1412 هـ، 1992 م، ص: 358.
- (36) ابن ثابت، حسّان: ديوان حسّان بن ثابت، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص: 42.
- (37) ينظر: بردة البوصيري، طبعة البابي الحلبي (د.ت).
- (38) ينظر حمّود، نورالدين: إعادة النّظر في التّضمنين، مجلّة الشّعر، القاهرة، أبريل 1977 م، ص: 90-94.
- (39) ينظر الجاحظ: البيان والتّبيين، ج1/ 206 وابن قتيبة: الشّعر والشّعراء، تح: أحمد محمد شاكر، مصر، ط3، 1977، ج1/ 90.
- وكذلك: عبد الحكيم راضي: من آفاق الفكر البلاغيّ عند العرب، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، ط1، 2006 م، ص: 152-153.
- (40) القاضي عيّاض: الشّفا في التعريف بحقوق المصطفى، مع حاشيّة أحمد بن محمّد الشّمني: منزل الخفاء عن ألفاظ الشّفا، مصر (د.ت)، ج1/ 162.

41) موافي، عثمان: في نظرية الأدب، من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط3، 2000م، ج2/19.

42) ناصف، مصطفى: النقد العربي، نحو نظرية ثانية، عالم المعرفة، سلسلة صادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، العدد 255 مارس 2000 م، ص: 217 وما بعدها .